واثر الجهد والعناية باد في ترجمة الكتاب وتحقيقه وصوره وطبعه. وحسبه مزية ان يكون السير جمس مؤلفه، والدكتور الكرداني مترجمه، ولجنة التأليف والترجمة ناشرته، ومطبعة دار الكتب المصرية طابعته ؟

ا. ح.

رحلة إلى بلاد المجد المفقود

بقلم وريثة مصطفى فروخ — مطبعة الكشاف ببيروت

كتاب أنيق الشكل جيد الطبع، لا تكاد تتناوله حتى تدرك ان صاحبه من رجال الفن، فهو بقلمه وبريشته، على غلافه صورة لناحية من جامع قرطبة وقد كتب عنوانه من الخارج ومن الداخل بخطين مختلفين طريفين، وتناثرت فوق صحائفه طائفة من الصور ألتقطت بعضها عدسة التصوير، ونقشت بقيتها ريشة المؤلف الفاضل، فجاءت في مجموعها جامعة بين الجمال والفائدة، ولذلك فالكتاب من هذه الناحية طريف خفيف الظل.

وتقرأ في أوله كلمة تحت عنوان « الأندلس » فتلمس فيها إعجاب الكاتب بتلك البلاد وتشوقه اليها، بل هيامه بها قبل زيارتها، ولمس ذلك في مثل قوله « أجل شغفت بها طفلا وشابا وسأحتفظ بهواها مدى الحياة »، وكأنك لشدة حماسته تسمع صوته ولست تقرأ عبارته، ولذلك فالكتاب من هذه الناحية قوي الروح عميق الأثر.

ولقد أحسن الكاتب صنعا بأن مهد لكتابه بكلمة في أهمية الفن، ثم بلمحة في الفن العربي عامة، والاندلس خاصة، ثم بعجالة في تاريخ الاندلس.

قضى المؤلف أربعة ايام في مجريط، ثم اتخذ سبيله الى طليطلة ويسميها المنيعة، فمتع نفسه بجمال آثارها ثم عاد الى مجريط فاتخذ القطار من محطة مديوديا الى قرطبة دار العلم كما نعتها، فزار جامعها ووصفه وصفا مسهبا وأتى له بطائفة من الصور البديعة ثم سار الى أشبيلية، وهي عنده مدينة الطرب وهناك زار قصر الزهراء ووصفه وصفا دقيقا ومن أشبيلية سار الى اختها غرناطة مقر الحمراء فوصفها في حماس قوي واعجاب شديد.

ومما احمده للمؤلف تلمسه الروح العربية في تلك البلاد، مما يشهد بدقة ملاحظته، ففي مجريط أحس تلك الروح في كرم أهلها، ووفرة الطعام على موائدهم، وفي طليطلة رآها في نوافذها وأبوابها الدمشقية وفيما يعرضه الباعة في الطرقات من قشة زاهية الألوان، من أساور وأقراط و « بقج » مقصبة وأسلحة وحلى... الخ وفي قرطبة وأشبيلية وغرناطة تجلت له تلك الروح في عادات الناس وفي شكل المنازل ذوات الردهات الفسيحة والابواب والنوافذ العربية، وفيما رآه من امثال بائعي «البوظة» والليمونادة، وهم يضربون صحونهم ويصيحون في لحن عربي على نحو ما يشاهد في شوارع دمشق.

ولئن قدرت قيمة الكتب بما تتركه من أثر في نفوس قارئيها فاني أشهد ان هذا الكتاب من أجل الكتب في بابه ومن أعظمها فائدة، وكما ان تلك الآثار المخزونة الجميلة التي وصفها تعد دمعة أرسلها التاريخ على ما فات من مجد العرب فان هذا الكتاب يعتبر بدوره دمعة كريمة على ذلك المجد وعلى تلك الآثار.

بيد اني على الرغم من اعجابي اصارح المؤلف بان اسلوبه مع الأسف لا يتمشى مع روح الكتاب ولا يتناسب مع ما يحتويه من فن وأدب، ولولا حماسة الكاتب، ودقة وصفه، وتدفق معانيه، لفقد الكتاب بذلك الأسلوب كثيراً من قوته، هذا عدا ما فيه من هفوات تاريخية لا أحبها له، كقول المؤلف: ان معاوية بن هشام ابن عبدالملك المسمى بالداخل أتى من الشرق هاربا عام ٧٥٩م والواقع ان الذي جاء هاربا من الشرق هو ابنه عبدالرحمن الداخل، وكان ذلك عام ٧٥٦م. وقوله ان العرب طردوا من الأندلس في القرن الرابع عشر، والصحيح أنهم لم يطردوا إلا في أواخر القرن الخامس عشر عام ١٤٩٢م.

ولكن ذلك لن ينقص من جوهر الكتاب إلا كما ينقص من جمال الحسناء شذوذ بسيط في نظام ملبسها، والمؤلف كفيل بان يزيل هذا النقص حتى يكون الكتاب من جميع جهاته جديراً بفنه وعلمه وأدبه ؟

م. الخفيف

المعرض العربي في القدس

سيفتتح في ٧ تموز (يوليو) سنة ١٩٣٣

ويدوم شهرا

القدس مصيف جميل — فاقصدوها مصطافين
متفرجين على المعرض العربي
فائدتكم من زيارة المعرض — تزيد أضعافا
عن تضحياتكم المادية في سبيله
تجارة — صناعة — فن — تسلية — خدمة